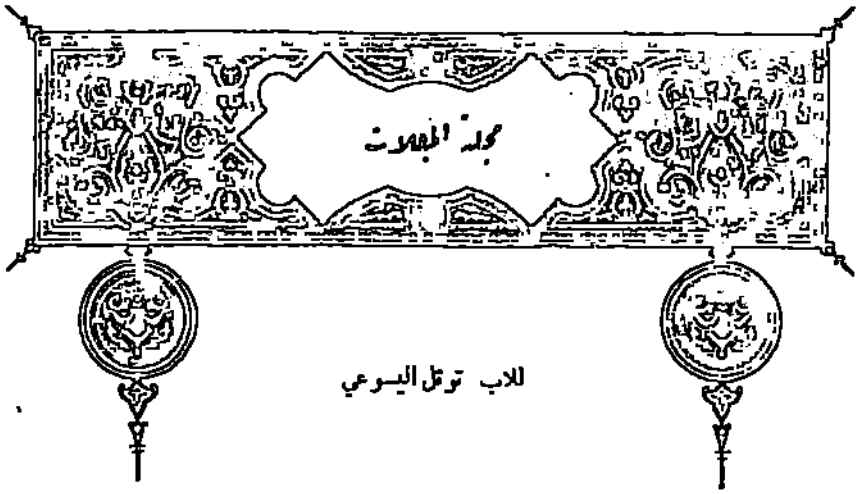

للاب توفل اليسوعي

البابا والارثوذكسية

يروقنا ان نلخص ما كتبه السيد المطران دريني في رسالة قلب يسوع الافرنسية (١٩٣٠ : ٢) عن الانعطاف الكنائسي الذي اتخذته رسالة الصلاة موضوعاً « لنية » شهر كانون الثاني. والسيد دريني ، رئيس المعهد الشرقي البابوي ، زار الكنائس الشرقية في العام ١٩٢٨ ، وتحدث الى الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس حدّاد ، مقترحاً عليه ارسال شبان او كهنة من الطائفة الارثوذكسية الكريمة ، يطلعون على محتويات المكتبة الفاتيكانية العلمية ، ويقفون على الحركة الفكرية في المعهد الشرقي البابوي . وكان غبطة البطريرك المتوفى قد وعد بتلبية دعوة الاسقف اللاتيني عند ما تسنح الظروف لذلك (راجع الهدية ٧ ايلول ١٩٢٨)

قال السيد دريني : \

لو ان كاتباً دوّن عناوين ما عمله البابا بيوس الحادي عشر في سبيل اتحاد الكنائس الشرقية بالكنيسة الرومانية ، لاتى بمجلد تزيد صحائفه على صحائف عدد من اعداد مجلة رسالة قلب يسوع الافرنسية .

ان الانفصالات والمرطقات والانشقاقات متأصلة في روح القومية والانفراد الشخصي . وقد تضرب تلك الروح غشاء على العيون ، وتعذر بعض العذر القوّاد الثانويين من سمعوا الى اصوات التمليق وقدوا بنفوذهم الفكري وانقادوا الى هوى رعاياهم .

لامثال هؤلاء المرشدين الثانويين ذكر محفوظ في تاريخ كنائس افريقية الشمالية ، هو ذكر آلامهم ونتائجها . وانهم ، عن غير علم منهم ، فتحوا

السبيل الى الحملات البربرية الوندالية ، ثم الى الفتوحات الاسلامية مما نتج عنه خراب المسيحية في افريقية الشمالية لقرون اتافت على العشرة من اجل هؤلاء وامثالهم صلى المسيح قائلاً: « ليكونوا جميعهم واحداً »

ان الكنيسة الرومانية لم تتفك قط عن السعي في سبيل تلك الوحدة . واذ يدور محور كلامنا اليوم على قداسة البابا بيوس الحادي عشر ، فحسبنا التنويه ببعض مآتيه في ذلك الشأن لنكون على بصيرة من صدق ما قدمناه .

من نظر الى مجهودات البابا نظرة سطحية توهم انها اخفقت في مساعيها ، وحكم بانها اثارت حركة مقاومة اعنف منها اليوم مما كانت سابقاً . لكنها هي الاعمال الاساسية ، الشاقة ، الصعبة ، فان تركز على الصخر فلن تتزعزع .

لا ينقضي العام الا وصوت الاب الاقدس يحث الكثلكة جمعاء على الاغراق في الصلاة طلباً من المسيح ان يرد الوحدة لكنيسته . وها ان جنود البابوية يستميتون بالمئات في سبيل الوحدة: الصعوديون بالجهاد الرسولي والعلمي ، والشاهد عليهم في ذلك نشرتهم « اصداء الشرق » . الدومينيكان في ارمينية والموصل ، وقد فتحوا حديثاً مدرسة اكليريكية في فرنسة وادخلوا بعض رهبانهم في الطقس السلافي ليسعوا في سبيل رد السلافيين الى الوحدة . وهؤلاء اجمعون لهم مراكز في روسية يعملون فيها على بث روح الوحدة . الاباء البندكتيون ومدرستهم الاكليريكية السريانية في اورشليم واليونانية في رومة . الآباء المخلصيون للقديس ليغوري ، ورسالاتهم في بلاد الاوكران الروسية . الآباء الكرمليون ، واللعازاريون ، والفرنسيسكان ، والكبوشيون ، والكونفانتوال ، والآباء البيض ، والآلاميون : هؤلاء اجمعون يبذلون جهدهم في خدمة الكنائس الشرقية . الرهبانية اليسوعية العاملة منذ نشأتها في الهند ، وتركية ، وارمينية ، وسورية ، وفلسطين ، ومصر ، وبلاد الحبشة في سبيل الاتحاد ، والمعهود اليها اخيراً بتدبير المدرسة الروسية والمعهد البابوي الشرقي .

واخيراً الباسيليون وغيرهم من رهبان وكهنة شرقيين مع اساقفتهم وبطاركتهم المجاهدين في مجامعهم ومشاريعهم تلبية لنداء الاب الاقدس في سبيل الوحدة . فان اصواتهم تبلغ الى آذان الاخوة المنفصلين مأنوسةً بوحدة

اللغة والتقاليد .

وفي كل عام يؤمّ رومة رهط من الكهنة الغربيين او الشرقيين المتوقدين غيرةً على الاتحاد ، درساً لوسائل الوصول اليه وها ان المعهد البابوي الشرقي لمؤلاء وغيرهم من الوف المسيحيين الغُيّر على ردّ وحدة الكنيسة الجامعة الى ما كانت عليه سابقاً ، قد انشأ مجلة خصوصية اسمها : الشرقيات المسيحية *Orientalia Christiana* . وهناك جمهور من المؤمنين خاصة في الولايات المتحدة في اسبانية مجودون عن كرم واريحية ، ليس فقط بصلواتهم ، ولكن بالمبالغ المالية الكبيرة ليوفروا بين يدي اب المؤمنين العام وسائل السعي والنجاح في سبيل الاتحاد .

نكبة ازمير الكبرى ونتائجها

عن مجلة العالم الاسلامي الانكليزية بتوقيع فلفريد بوست باختصار (١٩٣٩ : ٣٦٩)

أُحرقت ازمير في ايلول ١٩٢٢ ، وما زال اوارها مضطرماً في مخيلة الذين شاهدوا ذلك الحريق الهائل . النار والسيف والسبي ساقت بقايا اليونان والارمن الى رؤوس السواحل ومتسعات الشواطئ . ولولا رحمة الباري لامتدت ألسنة اللهيب والتهمت الهاربين قبل صعودهم الى متون المراكب . ولكن هبت ريح من البحر فطيرت عنهم شرارات النار ، وحالت بينها وبين المسيحيين . ثم همدت النيران ، وانطفأ الحريق ، ونُقل جمهور من نجا من نكبة ازمير ، بعضهم الى بلاد اليونان ، وبعضهم الى جزر بحر ايجه . وبات الوف غيرهم في داخلية البلاد فريسة للجوع والامراض ، ولم يخلص اخيراً من هؤلاء الا ارهاطٌ تمكنوا من البلوغ الى بلاد اليونان بعد تيه عظيم في بلاد الاناضول .

عقب حريق ازمير مذاكرة « مودانية » وهي البلدة الواقعة على شاطئ بحر مرمرة . وبتلك المرة ايضاً كان التحاسد وقلة الثقة المتبادلة اقوى مساعد للاتراك على الاوربيين . حفظت تركية القسطنطينية وملحقاتها ، وفيها تراقية الشرقية ، وفُتح لها باب لمطاردة المسيحيين اجمعين من حدودها . مليون من البشر اجلوا عن البلاد مسقط رأسهم . فمات منهم من مات ، ونجا من نجا ، وحلّ محلهم الاتراك المحميون بعد ان أُرغموا على الاجلاء عن البلاد والجزائر اليونانية ،

وقد هاجروها آسفين .

شهدنا المأساة فتطايرت لها البابنا لوعةً وشفقة . لقد بطشت تركية برعاياها الغير المسلمين بطشاً لم تعهد له سابقاً ومثيلاً . ولم تكن وحدها الظالمة في تلك المأساة لان تبعة احراق ازمير عائدة على اوربة ايضاً وعلى اميركة نفسها . وما كان ايسر حماية ازمير دون نكبات السيف والنار !

دخل الاتراك ازمير ، وفي مرفأها ١٥ او ٢٠ سفينة حربية بين اميركية وانكليزية وافرنسية وايطالية . لو ان ذلك الاسطول الضخم رفع علم المدنية في وجه الجيش الكمالي ، واعلن نصرته للعمران على البربرية ، لكان قد اتقى مؤونة شرور كثيرة . لو ان قائد المتحالفين العام لفظ كلمة واحدة ، لردّ سيف الاتراك الى غمده ، واطفأ اللهيب في اول شعلته . لو ان المتحالفين اتفقوا على المبدأ الانساني القائل بصيانة الاعراض ونصر الضعيف واسكتوا في صدورهم صوت المجاشع ، لبلغت الى قلوبهم اصوات اللاهفين رقاموا يردّون الاتراك على اعقابهم ملجئينهم الى الخلود الى الامن والسلم في بلادهم الاسيوية . وما كان بالعسير عليهم آنذاك ان يقيموا القسطنطينية قاعدة لحكومة مستقلة اشبه بحكومة سويسرة ، فيجعلوها محطة سلم وراحة يتلاشى فيها التصادم بين الشرق والغرب ، ويخفق عليها لواء السلم فيمتد ظله الى اقاصي الشرق الادنى ويكتنف بحمايته ارضاً يلم فيها الارمن شتات امتهم ويعيشون آمنين ، متصلين بالبحر المتوسط والعالم الغربي .

لقد حدث سابقاً ان تحركت الامم المتمدنة بعاطفة الانسانية الفطرية واجمعت آراءها ومجهوداتها ، فارغمت الاتراك ، في الشرق الادنى ، على تخويل بعض الحرية جزءاً من البلاد السورية ؛ اعني به لبنان . تحرر لبنان عام ١٨٦٠ من الحكم التركي المباشر ، وصار مقاطعةً امينةً غنية ، ونصيراً للمسيحيين المضطهدين . اما اليوم فروح الانانية اصبحت اقوى من ان تضحّي بالمصالح الخاصة في سبيل العمران العامّ ، ففرقت بين المتحالفين وادّى امرها الى نجاح الاتراك وفوزهم .

على ان عناية الله الجواد لتستنتج من الشر خيراً . لقد أنت بلاد اليونان ،

تحت وطأة المهاجرين وعددهم مليون . ولكن ما لبثت ان اقتسمتهم وتوزعتهم ووظفتهم في الصناعة والاقتصاديات . حلّت جماهير الارمن سورية فما عتموا ان خاضوا ميدان الجهاد بعزمهم المعهود وثباتهم على المشقات ، فحفظوا حياتهم القومية وايمانهم المسيحي ووضعوا في كفة الميزان ثقلاً قلّل من تباين المناسبة بين العناصر الدينية ، وادى الى التوازن الاجتماعي اذا ما ضُرب تعادل الحقوق بالنسبة الى عدد النفوس في الاديان.

وانتجت تلك الحوادث بعض الخير لتركية نفسها : حُرّم تعداد الزوجات وفُكّت قيود المرأة من تظلم الرجل الصارم في الطلاق ، وكسرت شوكة العلماء المتعصبين ، وأُسفر عن وجوه النساء فاستبشرن بنور الحرية ؛ وخلع الطربوش عن عرشه فتساوى التركي والاوربي زيّاً ، عسى ان يتساويا ثقافة وعلماً ، ونبذت الابجدية القديمة العصية وابدلت بالابجدية اللاتينية سدّاً للحوائج العصرية.

تحرير المرأة في تركية

عن مجلة الدروس الاسلامية الافرنسية (١٩٣٩ : ١٦٣)

لم تبتدئ حركة تحرير المرأة في تركية الا بعد تنظيم حزب الاتحاد والترقي في السنة ١٩٠٨ ، وكانت غاية التنظيمات الاولى التي ادّت اليها تلك الحركة ان تنال بعض الحريات للمرأة : التعليم على درجاته المتوسطة او العليا ، المساواة في البيت والاسرة ، الحرية في السفور وفي انتخاب العمل . واخذت تتألف في القسطنطينية انديةٌ ادبية وجمعيات خيرية ، وظهر في العالم التركي نساء نلن بعض الشهرة في التأليف وفي المشاريع الاجتماعية .

ولكن لم تبلغ تلك الحركة اقصى درجات رواجها الا في الحرب الكبرى ، اذ تألفت جمعيات لمساعدة العسكر في جبهة القتال ؛ وعند احتلال اليونان ازمير ، لما تآمرت النساء التركيات على رفع الاصوات بالاحتجاج .

ومما ساعد كثيراً على استئصال شأفة العادة القديمة الحائلة دون نجاح الحركة النسائية ، هو اشتغال النساء في الوظائف اللاحقة بخدمة الجيش ما وراء المعسكرات ، وفي الدوائر والمصارف والمخازن . في تلك الحالة الاجتماعية

الجديدة التي ولدتها الحرب العظمى ، لم تلبث المرأة التركية ان نالت مقاماً قديراً ، ومثلت دوراً لم تتمثله من صباها . فانها ناضلت نضالاً غرضه حرية البلاد وحقوق المرأة. ولما قررت حكومة انقرة فتح مدارس ابتدائية مختلطة للجنسين فُتح في الوقت عينه باب التعليم العالي للنساء . وتألفت الجمعيات النسائية حتى اصبح عددها ١٥ في السنة ١٩٢٠ ، وغرضها مساعدة المرأة على الرقي وتهيئتها لدخول المعاهد العليا او الجامعات.

وفي اوائل سنة ١٩٢٣ انشئ حزب جديد اسمه « مدافعه حقوق نسوان » اسسته نزيهة محي الدين هانم المعلمة ، وابنة رئيس محكمة التمييز في الموصل. ولم تكن تلك الحركة لتنمو وتبلغ غايتها من غير مساعدة الحكومة . وهذه المساعدة اتتها بفضل التجدد الذي احدثه مصطفى كمال الغازي في تركية. اول ما اهتم به هو تغيير الازياء. ففرض على الرجال لبس القبعة ، وعلى النساء السفور (ايلول ١٩٢٥) واقرّ القانون الجديد الذي وضعه المجلس الوطني الاكبر في انقره في النظام الشخصي النسائي الجديد. فابدلت مراسيم الطلاق القديم بمراسيم جديدة منها ان عقد الزواج المدني يجب ان يسبق عقد الزواج الديني في الاديان جميعها. وان زواج الوصي والقاصر محدود ضمن ١٨ سنة للرجال و ١٧ للنساء ، وانه لا حرج البتة في فسخ الخطبة.

ولم تكتفِ جمعية اتحاد النساء التركية بتلك البنود بل طالبت ايضاً بالمساواة الكاملة بين الجنسين وحقوق المرأة السياسية . فاحتجّ من ثم والي القسطنطينية ، قائلاً ان المرأة خُلقت لولادة البنين وتربيتهم ، لا للسياسة والوظائف. فلم ينل على قوله رضى الحكومة ، وصار هدفاً لتيظ نادي الفتيات . على ان تطلب المرأة التركية الحقوق السياسية لم ينل غايته بعد ، ولا تزال الصحافة تتناقش بامره.